في اذنه وهو صغير رعاث وهي القرطة واحدها رعثة ورعاث الديك اللحم المتدلي تحت حنكه وقال الاصمعي كان بشار ضخما
عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم احمر فكان اقبح الناس عمى وافظعهم منظرا وكان اذا
اراد ان ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فياتي بالعجب وقال ولد بشار اعمى فما نظر الى
الدنيا قط وكان يشبه الاشيا في شعره بعضها ببعض فياتي بما لا يقدر البصراء ان ياتوا بمثله وقال ابو عبيدة قال بشار
الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرة اللسان قال وكان بشار يقول هجوت جريرا فاعرض عني و
استصغرني ولو اجابني لكنت اشعر الناس قال بشار وهو صغير اذا هجا قوما جاؤوا الى ابيه فشكوه فيضربه ضربا شديدا
فكانت امه تقول لم تضرب هذا الصبي الضرير اما ترحمه فيقول بلى والله اني لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الي فسمعه
بشار فطمع فيه فقال يا ابت ان هذا الذي يشكونه اليك مني هو قول الشعر واني ان المت عليه اغنيتك وسائر
اهلي فاذا شكوني فقل لهم اليس الله عز وجل يقول ليس على الاعمى حرج فلما عاودوا شكواه قال لهم ذلك فانصرفوا
وهم يقولون فقه برد اغيظ لنا من شعر بشار وحكى الاصمعي ان بشارا كان من اشد الناس تبرما بالناس وكان
يقول الحمد لله الذي ذهب ببصري فقيل له ولم يا ابا معاذ قال لئلا ارى من ابغض وكان بالبصرة رجل يقال
له حمدان الخياط فاتخذ جاما لانسان وكان بشار عنده فسأل بشار ان يتخذ له جاما فيه طير فاتخذه
وجاء به فقال له ما في هذا الجام فقال صور طير تطير فقال له قد كان ينبغي ان تتخذ فوق هذا الطير طائرا من الجوارح
كانه يريد صيدها فانه كان احسن قال لم اعلم قال بلى قد علمت ولكنك قد علمت انني اعمى لا ابصر شيئا وتهدده
بالهجا فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال وتهددني ايضا قال نعم قال واي شيء تصنع بي ان هجوتك قال
اصورك على باب داري في صورتك هذه واجعل من خلفك قردا ينكحك حتى يراك الصادر والوارد فقال
بشار اللهم اخزه انا امازحه وهو يابى الا الجد وحكى محمد بن الحجاج السوادي قال كنا عند بشار وعنده رجل
ينازعه في اليمانية والمضرية اذ اذن المؤذن فقال له بشار رويدا تفهم قوله فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله
قال له بشار اهذا الذي نودي باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر ام من صدا وعك وحمير فسكت الرجل وحكى
حماد عن ابيه قال كان بشار جالسا في دار المهدي والناس ينتظرون الاذن فقال بعض موالي المهدي
لمن حضر ما عندكم من قول الله عز وجل واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا فقال له بشار النحل
الذي يعرفها الناس قال هيهات يا ابا معاذ النحل ابو هاشم وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس يعني العلم فقال له بشار اراني الله شرابك وطعامك مما يخرج من بطون بني هاشم
فقد اوسعتنا غثاثة فغضب وشتم بشارا وبلغ المهدي الخبر فدعا بهما وسالهما عن القصة فحدثه بشار بها

فضحك حتى

فضحك حتى امسك على بطنه ثم قال للرجل اجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث
ودخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها
اقبل عليه يزيد بن منصور وكانت فيه غفلة فقال يا شيخ ما صناعتك قال انقب اللؤلؤ فضحك المهدي
ثم قال لبشار اعزب ويلك اتتنادر على خالي قال وما اصنع به يرى شيخا اعمى ينشد الخليفة شعرا ويسالني عن صناعتي
ووقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه
وغضب وقال له من انت ويلك قال انا اعزك الله رجل من باهلة واخوالي من سلول واصهاري من عكل واسمي
كلب ومولدي باضاخ ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار ثم قال اذهب ويلك فانت عتيق لؤمك قد علم الله
انك استترت مني بحصون من حديد وحكى رجل من اهل البصرة ممن كان يتزوج النهاريات قال تزوجنا امراة
منهن فاجتمعت معنا في علو بيت وبشار تحتنا او كنا في سفل بيت وبشار في علو مع امراة فنهق حمار في الطريق
فاجابه حمار اخر في الجيران وحمار في الدار فارتجت الناحية بنهيقها وضرب الحمار الذي في الدار برجله الارض
وجعل يدقها بها دقا شديدا فسمعت بشارا يقول للمراة نفخ يعلم الله في الصور وقامت القيامة اما تسمعين كيف
يدق على اهل القبور حتى يخرجوا منها ولم يلبث ان فزعت شاة كانت في السطح فقطعت حبلها وعدت فالقت طبقا
فيه غضارة الى الدار فانكسرت الغضارة وتطاير حمام ودجاج كانت في الدار لصوت الغضارة وبكى صبي في الدار
فقال بشار يعلم الله اخرج اهل القبور من قبورهم ازفت ليشهدا الله الازفة وزلزلت زلزالها فعجبت
من كلامه وغاظني فسالت من المتكلم فقيل لي بشار فقلت قد علمت انه لا يتكلم بمثل هذا غيره ومر بشار برجل
قد رمحته بغلة وهو يقول الحمد لله شكرا فقال بشار استزده يزدك ومر بقوم يحملون جنازة وهم يسرعون
المشي بها فقال لهم ما لي اراكم مسرعين اتراكم قد سرقتموها فانتم تخافون ان تلحقوا فتؤخذ منكم ورفع غلام اليه في حساب
نفقته اجرة من جلا مراة اعمى بعشرة دراهم والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة ما بلغت
اجرة من يجلوها عشرة دراهم وعن خلاد قال قلت لبشار انك لتجي بالشي الهجين المتفاوت قال وما ذاك
قلت بينما يقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا
حجاب الشمس او قطرت دما اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما الى ان يقول ربابة
ربة البيت تصب الخل في الزيت لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت فقال لكل شي وجه وموضع فالقول
الاول جد وهذا قلته في جاري ربابة وانا لا اكل البيض من السوق فربابة لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع
البيض وتحفظه فهذا عندها من قولي احسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وقال هلال البشار

Copyright © King Saud University